إضاءات أسلوبية على سورة التكاثر من خلال المستويين الصوتي والمعجمي

الدكتور عبد القادر يوسف ترنني
قسم اللغة العربية وآدابها ـ الجامعة اللبنانية ـ لبنان
abedtarnini@hotmail.com

Stylistic illuminations on Surat al-Takathur through the phonemic and lexical levels

Dr. Abdel-Qader Youssef Trinni
Department of Arabic Language and Literature , Lebanese University , Lebanon

الملخص:-

تأخذ الدراسات الأسلوبية حيزا كبيرا من الدراسات اللغوية الحديثة، وتتعامل مع النصوص تعاملا رائدا ينحو منحى يحاول الكشف عن المعاني المستورة الخفية بعيدا عن القواعد المعيارية متخطيا علوم البلاغة وقواعد النحو والصرف...، مستعينا بعلوم الألسنية وبمستويات الدراسة اللسانية إلى جانب الكثير من الآليات التي تتوسلها الأسلوبية الحديثة في قراءة النصوص ودراستها دراسة علمية متخصصة جديدة.

وبما أن القرآن الكريم حافل بالمظاهر الأسلوبية التي تغري كل باحث بالعكوف على دراستها والكتابة فيها؛ وبما أن سورة التكاثر من السور التي تتلألأ فيها المستويات الأسلوبية جميعها فقد اخترتها لأتناول من خلال هذه الدراسة المقتضبة المستويين الصوتي واللغوي بعد الإضاءة على رمزية العنوان.

وهذا النوع من الدراسات وإن كان جديدا في بابه إلا أني أردت المشاركة بجهد متواضع لأؤكد على أهمية الإفادة من المناهج الأسلوبية الحديثة في الكشف عن المعاني القرآنية وتجددها؛ لذا فقد عمدتُ من خلال المستويايين اللذين اعتمدتهما إلى ربط هذه الدراسة بنظرة العلماء واللغويين والمفسرين القدامى الذين كانت لهم لمحات أسلوبية رائدة لو قام السابقون بتطويرها والعكوف على دراستها لأنجبت مدارس أسلوبية عربية عريقة لا تقع في فخ المصطلحات الغربية الوافدة، والنظريات الكثيرة الغامضة، وقيود المعيارية وغلوائها.

الكلمات المفتاحية: سورة التكاثر، الأسلوب، الأسلوبية، المستوى الصوتي، المستوى اللغوي.

Abstract:-

Stylistic studies take a large part of modern linguistic studies, and deal with texts in a pioneering manner that tends to uncover hidden meanings away from the normative rules, bypassing the sciences of rhetoric and the rules of grammar and morphology..., using the sciences of linguistics and levels of linguistic study in addition to many mechanisms that invoke Modern methodology in reading and studying texts is a new specialized scientific study.

And since the Noble Qur'an is full of stylistic aspects that tempt every researcher to study and write in it; Since Surat Al-Takathur is one of the surahs in which all the stylistic levels shine, I have chosen it to address, through this brief study, the phonemic and linguistic levels after illumination on the symbolism of the title.

Although this type of studies is new in its chapter, I wanted to participate in a modest effort to emphasize the importance of making use of modern stylistic approaches in revealing and renewing Qur'anic meanings. Therefore, through the two levels I adopted, I linked this study to the outlook of scholars, linguists, and ancient interpreters who had pioneering stylistic profiles.

Key words: Surat al-Takathur, The Style, The Stylistic, The Phonemic level, The Linguistic level.

المقدمة:ـ

لئن استفاد علماء العربية وشراح الشعر والنقاد والمفسرون من مناهج البلاغين في تفسير المعلقات والقصائد، وفي تدبر معاني القرآن وفهمه والتعرف على مكامن الإعجاز فيه، فإن الأسلوبية بمناهجها وإجراءاتها استطاعت أن تفتح لدارسي العربية والمفسرين أبوابا جديدة تمكنهم من سبر أغوار النصوص بطريقة علمية تعتمد أساسا على علوم اللغة الحديثة وتكشف اللثام عن الكثير من المعاني التي يمكن أن يصل إليها الدارسون، لا سيما وأن لكل دارس نظرة أسلوبية وقراءة مختلفة متميزة عن غيره.

ولئن كان الغوص في تفسير السور القرآنية يتطلب من الدارس خلفية معرفية بعلوم القرآن، إلا أن ما يجب التأكيد عليه هو أن الدارسين يستطيعون الإفادة من المناهج الأسلوبية الغربية الجديدة متى طوعناها في خدمة العربية واللغة القرآنية، ما يعني أن الأسلوبية تخدم النص وليس العكس.

من هذا المنطلق فقد عملت على دراسة سورة التكاثر دراسة أسلوبية، وارتأيت أن أقدم بحثا موجزا ألقي من خلاله الأضواء على مستويين من المستويات الأسلوبية، ذلك لأن الدراسة الكاملة قد تتطلب كتابا وليس بحثا علميا مقتضبا.

القسم الأول

الأسلوب والأسلوبية في سورة التكاثر

تمهيد:

قبل البدء بهذا البحث والشروع فيه، لا بد من إلقاء نظرة سريعة على الأسلوب والأسلوبية من خلال التعريف بهذين المصطلحين كمدخل لا بد منه.

الأسلوب:

جاء في لسان العرب: "يقال للسطر من النخيل أسلوب؛ وكل طريق ممتد فهو أسلوب؛ والأسلوب الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول: أي أفانين منه"[1].

هذه المعاني اتسعت معانيها ومدلولاتها عند البلاغيين والنقاد العرب؛ حيث ربطوها

بعدة مسارات، فالأسلوب عند ابن قتيبة الدينوري[٢] (٣٢٢هـ) يدّل على طريقة العرب في أداء المعنى، وفي ذلك يقول: "والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب، وعدَل بين هذه الأقسام، فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر، ولم يُطل فَيُمِلَّ السامعين، ولم يقطعْ وبالنفوس ظمأ إلى المزيد"[٣]، وهكذا ربط بين المعاني التي يأتي بها الشاعر ومدى تأثيرها على المتلقي.

وهذا عبد القاهر الجرجاني[٤] (٤٧١هـ)، يتحدث عن الأسلوب فيقول: "واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنىً له وغرضٍ أسلوبًا - والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه - فيعمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب، فيجيء به في شعره، فيشبه بمن يقطع من أديم نعلا على مثال قد قطعها صاحبُها؛ فيقال قد احتذى على مثاله"[٥]، ومن أمثلة توافق الأسلوبين:

قول الفرزدق[٦] (من الطويل):

أترجو ربيعٌ أنْ يجيءَ صغارُها ... بخيرٍ وقد أعيَا ربيعًا كبارُها[٧]

وقول البعيث[٨]: (من الطويل)

أترجو كليبٌ أن يجيءَ حديثُها ... بخيرٍ وقدْ أعيا كليبًا قديمُها[٩]

فعبد القاهر يشرح لنا معنى الأسلوب حسبما توافق عليه علماء عصره إذ جعلوه ضربا من تقليد الشاعر معنًى مَا بَدَأَهُ غَيْرُهُ، بِحَيْثُ يَنْسُجُ عَلَى مِنْوَالِهِ آخِذًا من طريقة مَنْ سَبَقَهُ، وهو ما يُعرفُ عندَ العلماءِ المحدَثين بالتناص؛ وبناء على ما ذكره الجرجاني نجد أن هذا **الاختراع** للمعاني الجديدة المستهدفة **من قبل المقلّدين المعجَبين** بها، **هو الأسلوب**.

وإذا انتقلنا إلى علماء الغرب نجد "ريفاتير[١٠] - على سبيل المثال - يعرِّفُ الأسلوب بأنه: "كل شيء مكتوب وفردي قُصد به أن يكون أدباً"[١١]؛ وبذلك يتفق مع الجرجاني في القسم الأول من تعريفه: "أن يبتدئ الشاعرُ في معنىً له وغرضٍ أسلوبًا"؛ لكن ريفاتير لم يجعل من الأسلوب احتذاء الشاعر طريقة غيره ومعاني غيره؛ فالأسلوب عنده يعني تلك الفرادة التي يتميز بها الشاعر عن غيره.

أما العلماء العرب المحدَثون فعملوا على الاستقاء من العلوم الغربية وقوانينها ومدارسها ما يخدم عالم الأدب، فيعرِّف الأستاذ أحمد حسن الزيات[١٢] الأسلوب بأنه: "طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ، وتأليف الكلام"[١٣]، وهذا التعريف متطابق وتعريف ريفاتير إذ عُنِيَ بالفرادة والطريقة الذاتية المميزة لشاعر دون آخر، وكان تركيزُه على المرسِل وفرادة الرسالة.

ويعرف الدكتور أحمد الشايب الأسلوب بقوله: "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني، قصدَ الإيضاح والتأثير"[١٤]؛ فالشايب زاد على الطريقة الخاصة للشاعر وفرادة اختياراته عامل التأثير بالمتلقي، فيركز في تعريفه على المرسل والمرسل إليه والرسالة؛ ولعل هذا المعنى هو الذي عناه الجرجاني، إذ إن فرادة أسلوب المرسِل تؤثر بالمتلقي (المرسل إليه)، فتحمله على تقليده واقتفاء المعاني الأدبية الجديدة المخترعة التي تضمنتها المُرْسَلَة.

الأسلوبية:

تعددت تعريفات العلماء للأسلوبية ونكتفي، في هذا العرض بتعريف جاكبسون[١٥] الذي يرى أن الأسلوبية هي "البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولاً، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً"[١٦]؛ وهذا التعريف الموجز يوضح الغرض الأساس العام لعلم الأسلوب "الأسلوبية"، ويجنبنا الخلط بين مفهومي الأسلوب والأسلوبية الذي طالما وقع فيه الدارسون، لا سيما وأن هذا العلم منشؤه غربي، وجُلُّ الدراسات العربية قامت بترجمة ما دَوَّنَهُ الغربيُّون، فجاءتْ ترجماتهم متناقضة تبعا لفهمهم قواعدَ هذا العلم الجديد ومفاهيمَه الحديثة.

وإذا نحن وقفنا عند تعريف جاكبسون وقفة تأمُّلِيَّة فَهِمْنَا البُعدَ الأساسيَّ للأسلوبيَّةَ إذ تهدفُ عنده إلى تِبْيَانِ الفوارق الأساسية بين الكلام العادي الذي يعرف الناس جميعُهم معناه من دون زيادة ولا نقصان، والكلام البليغ الذي تختلف أفهام الناس في معرفة مضامينه البعيدةِ وما تنطوي عليه من شُحنات انفعالية ودلالية؛ والأسلوبية بهذا الصدد توجِّهُ عنايتها إلى الكلام، رافضة المقارنة بين ما هو بليغ وبين الكلام العادي الذي لا يحمل أي شحنة انفعالية...

وإذا نحن تتبَّعنا بعض الاتجاهات الأسلوبية في ضوء نموذج التواصل التي عبَّر عنها هنري بليث في كتابه البلاغة والأسلوبية وجدناها[١٧]:

١- تعبيرية إذا ركزت على المرسِل (الأسلوب هو الرجل)

٢- تأثيرية إذا ركزت على المتلقي (المرسَل إليه)

٣- محاكاتية إذا ركزت على النص (الرسالة) ووضحت علاقة النص بالموضوع.

٤- تأليفية متى ركزت على السنن (بنية النص اللغوية) وعن هذا الاتجاه يتفرع:

- أسلوبية الانزياح
- أسلوبية السياق
- أسلوبية الإحصاء

وحتى يتضح الفارق ما بين الأسلوب والأسلوبية يميز الدكتور وجيه فانوس[١٨] بينهما بطريقة رائدة، شبيهة بالفارق بين المنهج والمنهجية، فيقول: "فإذا ما كان من اعتبار للمنهج على أنه طريق أو درب أو مسلك معين، فإنه بالإمكان اعتبار المنهجية الوسيلة أو الأداة التي يمكن استخدامها لعبور ذلك الطريق أو سلوك هذا الدرب.

المنهجية بهذا المفهوم مجال تنفيذي، في حين أن المنهج فضاء تنظيري أو رؤيوي - إن جاز التعبير"[١٩]؛ وهكذا نجد الأسلوبية مجالا تنفيذيا عمليا ووسيلة نستخدمها لدراسة الأسلوب.

لقد نشأت الأسلوبية مرتبطة بالدراسات اللغوية، ومنها استفاد النقاد في دراستهم للنصوص وتحليلها، وبذلك جمعت الأسلوبية بين المنهج العلمي الذي يُعنى بدراسة اللغة، والمنهج النقدي الذي يُعنى بدراسة النصّ الأدبي لتجمع في المحصلة بين العلم والمنهج.

وعلم الأسلوب يعتمد مستويات متعددة تعين على تحليل النصوص لغويا؛ من ذلك: المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى المعجمي والمستوى الدلالي، والمستوى التركيبي... هذه المستويات تساعد على كشف جماليات النصّ وفهم أسراره.

وهذا البحث دراسة تطبيقية للمنهج الأسلوبي على سورة "التكاثر"، حيث يركز على دراسة الظواهر الأسلوبية والمعاني التي تؤديها من خلال تتبع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية والتركيبية، معتمدة المنهج الوصفي التحليلي لآيات السورة؛ ولا يتناول جزئية من السورة على حدة، بل يتعامل معها على أساس ما تشكله من موضوع مترابط له مميزاته الجمالية والفنية التي تؤدي معاني هادفة مقصودة.

إن القواعد النحوية والصرفية والبلاغية التي تطبق على العبارات العادية وحدها لا يمكن أن تحدد قيمة الوحدات الفنية والشعرية... فكيف بالآيات والسور القرآنية المعجزة؟!!

إن الوظيفة الأسلوبية وحدها هي التي يمكن أن تملأ الفراغات عبر نسيج من العلاقات التركيبية الدلالية... وما ذكره "هنري بليت" من العلاقة الوطيدة القائمة بين البلاغة والأسلوبية منذ زمن[٢٠] أمر يتطلب منا كثير عناية، لكن هذه العلاقة - كما ذكر - كانت الأسلوبية تتقلص فيها حتى لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، وتنفصل أحيانا عن هذا النموذج وتتسع حتى لَتَكَادُ تمثل البلاغة كلها باعتبارها بلاغة مختزلة[٢١].

وقبل البدء بأية دراسة أسلوبية نرى أن ما وجه إليه سبيتزر يعد العمدة في كل الدراسات الأسلوبية على تعددها وتشعُّبها وتداخلها، لا سيما عندما يقرر أن كل عمل يشكل وحدة كاملة، وفي مركز العمل نرى فكر مبدعه "الكاتب" الذي يشكل مبدأ التلاحم الفكري للعمل؛ ثم يشبه فكر المؤلف بالنظام الشمسي - إذ كل الأشياء مشدودة إلى مدارها - أما اللغة والعقدة... فهي كواكب تتبع فكر الكاتب؛ كما يقرر بأن كل جزئية من جزئيات العمل تمنحنا مفتاحه وتسمح لنا بالدخول إلى مركزه [٢٢]؛ هذا وقد سبق الجرجاني كل الدارسين إلى ضرورة دراسة الخصائص التي تميز النص وصاحبه واختياراته لتكون مفتاحا ومَعْلَمًا إذ يرى أنه من الجهل بمكان أن ينكر الدارس "**خصائصَ معانٍ** ينفردُ بها قومٌ قد هُدُوا إليها، ودُلُّوا عليها، وكُشِف لهم عنها، ورُفعتِ الحُجُب بينَهُم وبينَهَا، وأنها السَّببُ في أنْ عرضتِ المزيَّةُ في الكلام..."[٢٣].

التعريف بسورة التكاثر

سورة التكاثر هي السورة التي كان أصحاب النبي ﷺ يسمونها المقبرة[٢٤]، وهي مكية في قول جميع المفسرين إلا ما ذكره البخاري من أنها مدنية، وكذا الطبرسي صحح كونها

مدنية وضعَّف كونها مكية[٢٥]؛ وعدد آياتها ثمانٍ بإجماع أهل التفسير، وهي سورة تنبِّه الإنسان من الغفلة، وتحمِله على تدبُّر واقعه وحاضره ومستقبله ومآله، وتدعوه إلى المعرفة والتبصُّر ليصل إلى العلم الذي يجعله قادرا على معاينة الحقائق بالعلم من قبلِ أن يعاينها في عوالم الحق: الموت والبعث والنشور والحساب... وهذا نَصُّهَا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ * ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾.

دراسة العنوان

"التكاثر": مصدر معرَّف يشكِّلُ افتتاحيَّةً تقعُ عينُ المرسَلِ إليه "القارئ عليها، وهو بذلك يمثل لبنة أساسية من لبنات النص، لا يعمل على جذب القارئ فحسب، وإنما هو علامة سيميائية تُنتجُ علامات جديدة؛ فالعنوان عبارة عن رسالة يبثها المرسِل إلى المتلقي (القارئ)، ونجده هنا مزوَّدا بشيفرة لغوية يحللها عقل القارئ، ويؤوِّلها لتسبح مخيِّلتُه في استجلاء أبعادِها وما تحملُه من معانٍ؛ واللافت في هذه الشيفرة أنها تتضمن معنى التحذير من الانغماس في التكاثر، وتومئ إلى التنبه من عواقبه، وكأنها صوت صارخ يقول: إياكم والتكاثر، أو احذروا التكاثر...

وبذلك يكون التكاثر مفعولا به حيث تقع جهود الناس وتنافسهم على التكاثر في الأموال والأولاد والممتلكات ولو من غير أن يتحروا الطاهر الحلال ويتجنبوا الرجس المحرَّم المغموس بظلم الآخرين والاعتداء عليهم...

إن العنوان يثير في نفس القارئ قلقا واضحا متى وقعت عيناه عليه، وسوف يكون عنده همٌّ واحد هو السؤال عن أي تكاثر سيتحدث النص؟ وإلى أي تكاثر يومئ؟ وهل التكاثر ممنوع أو مسموح به؟ مذموم أو ممدوح...؟؟

وهكذا يؤول العنوان أيقونة تثير الريب والمخاوف والقلق والتساؤلات التي يبحث القارئ عن إجابات عنها، وعليها مدار الكلام، لتدفعه بعد ذلك دفعا إلى قراءة السورة التي يحمل عنوانها بُعداً إنسانيا يرمزُ إلى الطبيعة الإنسانية المتدافعة على التكاثر بكل أشكاله وأنواعه.

القسم الثاني

إضاءة أسلوبية على المستوى الصوتي في سورة التكاثر

أشار علماء العربية إلى العلاقة الكبيرة بين الألفاظ والمعاني، فتنبهوا إلى أن أصوات الحروف والألفاظ تعبر عن الأحداث التي تشابهها، وجعلوا قواعد هذا الباب من أهم القواعد التي تستوعر على من يستشعر المعاني من خلال اللفظ، ويتبين الفوارق بينها بالتأمل والتتبع والتحليل؛ وفي هذا الصدد يقول ابن جني: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج مُتْلَئِبٌّ[٢٦] عند عارفيه مأموم؛ وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبَّر بها عنها، فيعدِلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما نقدّره، وأضعاف ما نستشعره"[٢٧].

وفي سورة التكاثر تكرار على مستوى الحروف والكلمات والجمل والتراكيب والفواصل القرآنية، هذا التكرار أسهم في تشكيل موسيقى داخلية وخارجية متناغمة متناسقة زادت الإيقاع الجميل تميزا جذابا لافتا، ولقد بدا هذا الإيقاع في الآيتين الأوليين كزمور خطر أو كقرع طبول تنذر بخطورة الأمر الذي افتَتحت الآية الحديثَ عنه، أما الإيقاع الممدود الذي استولى على بقية فواصل آيات السورة "تعلمون / اليقين / الجحيم..." فقد جاء محمَّلا بتهديد ووعيد منسجم مع المد الصوتي القائم في الكلمتين "تهديد ووعيد".

وقد جاء التشاكل للوحدة اللغوية الراء (الفونيم) التي هي أصغر وحدة صوتية في "التكاثر والمقابر"؛ مانحا آيات السورة ترابطا وتماسكا قويا، هذا التكرار لحرف الراء المفخمة في "التكاثُر" يومئ إلى عظمة الإثم وفظاعة الجرم الذي يقترفه الإنسان في تقاتله مع أخيه الإنسان على حطام الدنيا الزائل، يطلب الكثرة والمزيد؛ أما حرف الراء المرققة التابعة للكسرة التي سبقتها في الباء "المقابِر" فيشير إلى الانكسار الذي يلحق المرء في نهاية المطاف وقد عاين خطورة الموقف وحقيقة الأمور، وإذا كان من صفات حرف الراء التكرار، فإن هذا التكرار المتباين في الكلمتين لا تنفك الخليقة عن السقوط في حبائله؛ وقد جاء على مستوى الإيقاع الموسيقي الراقي الجذاب موحيًا بتكرار عمليات اللهو والصراع على الكثرة في الأموال والأتباع والقوى، على أن هذا التكرار يرافق الأجيال إلى آخر لحظة من حياة الإنسان، بل يرافق البشرية إلى اللحظة الأخيرة من عمرها ووجودها.

وإذا كان التكرار حرف انفتاح ينقبض عند الوصل والوقف مع الضمة التي في الثاء والراء "التكاثُر"، فإن هذا الانقباض المتكرر مع طبيعة حرف الراء هو عين الانقباض المتكرر الذي يستشعر به الإنسان في حياته مهما حقَّقَ من أُمْنِيَاتٍ ورَغَبَاتٍ، وتلهَّى بالمغريات يستكثر منها بلا كلل أو ملل؛ أما انفتاح الراء المستفلة، المرققة عند الوقف تبعا لحرف الباء المكسور ما قبلها في "المقابر"، فهو عين الانفتاح الذي يفتح الميت عينيه عليه والشعورِ بالدونية والندم والانكسار عندما يصير إلى الوحدة وعالم الموت؛ هذه الراء نفسها، والمنفتحة انفتاحا بيّنا عند الوصل، والمفخمة تفخيما كبيرا، تفصح عن فخامة وهول الموقف الذي يفتح الميت عينيه عليه من دون أن يقدر على تغييره.

والراء حرف "انحرف عن مخرج النون، الذي هو أقرب المخارج إليه، إلى مخرج اللام"[٢٨]، وانتهاء الآية به تدليل على الانحراف الذي يتحول إليه المتلهون.

إن اللهو الذي حذرت منه السورة في أول كلمة فيها، جاء ممدودا أشبه ما يكون بنداء تحذير مرتفع يؤرق النائم ويجذب المتيقظ، ف "ألهاكم" على وجه الخصوص تحمل من المعاني ما لا تحمله غيرها من الكلمات، فهاؤها تنبِّه تنبيها ممتدًّا لا انقطاع له، على أنَّ هذا التنبيه الكامن في حرف الهاء الحلقي المتبوع بالألف الجوفية يخرج من عمق الأعماق برخاوة ولين وسهولة مؤكِّدا على خطورة هذا اللهو الذي يتساهل به الإنسان.

أما تكرار الحرف "كلا" الذي يحمل عند النحويين معنى الردع والزجر والتخويف من العواقب؛ أو يحمل معنى "حقًّا" أو "نعم" أو معنى حرف الاستفتاح "ألا"[٢٩]، فقد جاء ردا على ما قبلها[٣٠]، كما جاء متتابعا متوازنا صارخا يقرع الآذان قرعا من خلال حرف الكاف الشديد المهموس، وبعدَه اللام الجهرية الذلقية[٣١] المشددة الممدودة مع خفَّتها على اللسان وسهولتها، إلا أن هذه السهولة لم تكن في صالح الغافل باللهو، بل جاءت تجهرُ مُنْبِئَةً عن التنبيه على أمر خطير، ناهية عن التساهل والتغافل عن القضايا المهمة القائمة بين ما سبقها وما تلاها؛ فكأن "الكاف" في "كلَّا" حلت محل "كفى" الذي يطلب به من الإنسان الكف عن التغافل والتلهي، ثم تحضر بعدها "لا" التي ينهاه بها نهيا رادعا عن كل ما يسوقه إلى الجحيم بسبب تركه البحث والعلمَ القائد إلى اليقين الذي لا شك معه بحتمية الحساب والحلول في دار النعيم لمن كان به من العالِمين المصدِّقين.

أما السين بعد "كلا"، فهي من خلال الشدة والهمس والصفير الذي تكتنزه، والذي يندفع مع النطق بها اندفاعا لافتا يضفي عليها قوة[٣٢]، فنستشعرُ شدَّةَ هذا الاندفاعَ وتضاعُفَ قوَّته من خلال المدِّ واللين الذي تلتصقُ به السين في "سوف" ما يجعل السامع يحس بتلك المهلة التي - وإن طالت - فإنها سرعان ما تؤول إلى الزوال متى حل العلم اليقين مبطلا ذلك التسويف الباطل بالتسويف الحقيقي القائم على هضاب المعرفة والاستسلام للمعارف التي لا شك في حقائقها.

هذا البعد الموسيقي يطالعنا في آيات السورة، فنجد الوزن الموحَّد في فواصلها حيث التوازن الكامل في الصوامت (Consonants) والصوائت (Vowels)، التي تنتهي بمقاطع مغلقة في الآيتين الأوليين فطويلة في الآيات الباقية فجاءت على النحو الآتي:

١- تكاثر / مقابر: (cv cvv **cvc**) مقطع مغلق.

٢- تعلمون / تعلمون: (cv ccv **cvvc**)؛ مقطع طويل.

٣- يقين / جحيم / يقين / نعيم: (cv **cvvc**)؛ مقطع طويل.

وهكذا نجد أن فونيمات كل كلمة تشكل مقطعا لا يختلف عن المقطع التالي له.

وإذا كان الصوت الصائت (الواو والياء الساكنتان والراء) "يمثل قمة الإسماع في المقطع - لأنه أعلى درجة في الوضوح السمعي من جميع الصوامت"[٣٣]- فإن الفواصل انتهت بحروف صامتة "الراء والنون والميم"، لكنها بحسب ما لاحظ الدارسون "تلي الأصوات الصائتة في درجة وضوحها السمعي (ومثلها اللام)، وترِدُ لذلك (قِمَّة) في المقطع على نحو ما يرد في الصائت عادة"[٣٤]، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على المدى البعيد الذي يجدر بالإنسان النظر إليه والانفتاح عليه ومد عنقه نحوه استجابة لكل حرف اختتمت به آيات السورة، ذلك أن التكاثر الفاني يقابله كثرة باقية يراه الإنسان بعد الحياة، كما أن الموت الذي هو نهاية عمر الإنسان بقابله حياة دائمة تبدأ عندما يلامس العبد تراب المقابر ويصير تحتها؛ ثم إن سعي الإنسان حثيثا إلى التكاثر لا يساوي لحظة يقضيها في المقابر تحت ذرات الرمال التي لا تعد ولا تحصى.

هذا ويطالعنا تكرار المقطع الصوتي: "يقين" مرتين؛ و "لترون" مرتين؛ كما يطالعنا تكرار

التراكيب: "كلا سوف تعلمون" مرتين؛ كل ذلك يلامس وعي السامع فيظل منجذبا إلى الإيقاع الهادف وما يحمله من معان.

ثم إذا حلَّقْنا في أواخر آيات السورة ووقعت أعيننا على "اليقين"، ثم قارنا بين "اليقين" و "اليقين"، وبين "الجحيم" و "النعيم" فإن ما يستميلنا هو ذلك التوافق الصوتي الذي تتولد عنه إيقاعات موسيقية تجذب السامعين وتلفت انتباههم ليتلقوا الخبر بوعي وانتباه، فمراعاة السياق الصوتي ساعد على تدبر المعنى مع الاهتمام الكلي بتفاصيله كالاهتمام التام بتفاصيل التناغم الصوتي الذي يحدثه توافق الفواصل في النص القرآني.

عند إلقاء نظرة سريعة على السورة وما تحمل - من عنوانها إلى منتهاها - من أبعاد تعمل عملها في نفس القارئ - المرسَل إليه - بما يقصد إليه المرسِل وما تتضمنه المرسلة (السورة) من مؤثرات تبعث بها شيفرات مثقلة بالمعاني العميقة، يتأكد لنا أهمية الدراسات الأسلوبية للنصوص القرآنية كضوء كاشف يجلو المفاهيم وأبعادَ الأسلوب وأهدافَه وتأثيراته، لنستفيد من القواعد التي وضعها الأسلوبيون خدمة للدراسات الأدبية؛ ومن أوضح الدلائل على ذلك ما قاله شارل بالي: "تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية، أي: تدرس تعبير وقائع الحساسية المعبرة عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية"(٣٥)

القسم الثالث

إضاءة أسلوبية على المستوى المعجمي في سورة التكاثر

ألهاكم التكاثر

- **ألهاكم** من "لهو"؛ قال ابن منظور: "اللَّهْوُ: اللَّعِب؛ يُقَالُ: لَهَوْتُ بِالشَّيْءِ أَلْهُو بِهِ لَهْواً، وتَلَهَّيْتُ بِهِ إِذا لَعِبت بِهِ وتَشاغَلْت وغَفَلْت بِهِ عَنْ غَيْرِهِ"(٣٦).

فاللهو المقصود هو اللعب والعبث وتضييع الوقت بما لا يجدي ولا يجني اللاهون من ورائه غير الحسرة والندامة؛ وطبيعة البشر اللهو، فالإنسان يحب الكثرة من ملذات الحياة فيجمع ويتلهى بالاستزادة، ولا يهتم لطريقة الجمع التي لا تراعي الأخلاق والشرائع وكأنه يمارس لعبة يتلهى بها ريثما يحين أجله.

- **التكاثر** من "كثر"؛ جاء في لسان العرب: "والتَّكاثُر: المُكاثَرة"[٣٧]؛ ويشرح الزمخشري معنى التَّكاثُرُ بـ "التباري في الكثرة والتباهي بها"[٣٨]

أما الفخر الرازي فيرى أن التكاثر "يَدْخُلُ فِيهِ التَّكَاثُرُ بِالْعَدَدِ وَبِالْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْأَقْرِبَاءِ وَالْأَنْصَارِ وَالْجَيْشِ، وَبِالْجُمْلَةِ فَيَدْخُلُ فِيهِ التَّكَاثُرُ بِكُلِّ مَا يَكُونُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا"[٣٩].

وهو "يَحْتَمِلُ مَعْنَى الْمُفَاعَلَةِ، وَيَحْتَمِلُ تَكَلُّفَ الْكَثْرَةِ؛ فَإِنَّ الْحَرِيصَ يَتَكَلَّفُ جَمِيعَ عُمُرِهِ تَكْثِيرَ مَالِهِ"[٤٠]

وأما النبي ﷺ فقد شرح معنى التكاثر عندما قرأ السورة قائلا: "تَكَاثُرُ الْأَمْوَالِ: جَمْعُهَا مِنْ غَيْرِ حَقِّهَا، وَمَنْعُهَا مِنْ حَقِّهَا، وَشَدُّهَا فِي الْأَوْعِيَةِ"[٤١]

- بالرجوع إلى الآية {ألهاكم التكاثر} نجد أن الفعل "ألهاكم": فعل ماض يفيد الاستمرار المستقبلي الذي ينطبق على أهل كل زمان؛ ولم يقل يلهيكم لأن هذا اللهو لن يكون سوى أمر ماض عابر عبور من مضى ولَهَا من الآباء والأجداد؛ أما الاستمرارية فستكون للدلالة على استمرارية لهوهم على طريقة الغابرين الماضين؛ ولما سيشهدون من علم اليقين وحق اليقين بعد هذا اللهو...
- وقد استخدم في الآية الصفة الأبرز من صفات الإنسان، فلم يقل شغلكم لأن الشغل تتبعه فائدة وله نتيجة إيجابية وأجر نافع، وفي معنى "شغل" يقول الفيروز آبادي: "الشُّغْلُ، بالضم وبضمتين، وبالفتح وبفتحتين: ضِدُّ الفَراغِ، ج: أشْغالٌ وشُغولٌ، وشَغَلَهُ، كمَنَعه، شَغْلاً، ويُضَمُّ، وأشْغَلَهُ: لُغَةٌ جَيِّدَةٌ، أو قليلةٌ أو رَديئَةٌ، واشْتَغَلَ به..."[٤٢]
- إن المتأمِّل في شيفرة "التكاثُر" (مصدر الفعل الخماسي "تَكَاثَرَ")، يستشعر وكأنه يوحي بالمعنى الدال على الغريزية التي تدفع الإنسان إلى الاستقواء بالْعَدَدِ وَبِالْمَالِ وَبِالْجَاهِ وبالجموع، فتسيِّره ليصير عبدا لها كما الدواب التي لا تعقل؛ بل تقوده بدافع الغريزة؛ فلم يقل التناسل ولا التنافس، لأن التكاثر مصدر يتضمن كل المعاني التي يندرج تحتها طلب الكثرة من كل شيء؛ سواء أكان على سبيل التنافس

أم على سبيل التكلف بحيث يجمع الأموال من غير حلها ويمنعها عن مستحقها ويكنزها لتتكاثر وينافس غيره في جمعها؛ وهذا هو المعنى الذي شرح به النبي ﷺ الآية إذ قال: "تَكَاثُرُ الْأَمْوَالِ: جَمْعُهَا مِنْ غَيْرِ حَقِّهَا، وَمَنْعُهَا مِنْ حَقِّهَا، وَشَدُّهَا فِي الْأَوْعِيَةِ"(٤٣)

- وإذا كان التكاثر المذموم هو بذل كامل الهمة والتسابق في سبيل استحصال المزيد ومضاعفة حجم الشيء الذي لا ينفع، والتفاخر به، فكأنه يقول لهم: قد تلهَّيتم بجمع ما تستطيعون جمعه واستزدتم منه وتنافستم عليه دون التحرِّي والبحث عن الحلال والحرام بحيث كان غرضكم مجرد التكاثر والجمع ومضاعفة الفانيات التي لا فائدة ترجى من ورائها، بل التي كانت سببا في انحرافكم عن الطريق السوي وانخراطكم في مشاريع سوداوية حجبت عنكم الرؤيا وأوقعتكم في بؤر ومستنقعات الضياع إلى أن أدرككم الموت وزرتم المقابر قسرا زيارة لا عودة بعدها إلى أرض المكاثرة؛ وهنا تتجلى المباينة بين التكاثر والمقابر التي تومئ إلى الفارق الكبير بين واقعين اثنين، واقع يمتلك فيه الإنسان الخيار والسعي إلى التكاثر والانشغال به عن الخير، وواقع ليس للإنسان فيه من يد ولا قوة تسمح له بالاختيار إذ الأوان قد فات؛ كما نجد أن البداية التي هي التكاثر الوهمي ستنتهي إلى التكاثر الحقيقي حيث كثرة الموتى المتزاحمين على القبور.
- لكن الكثرة ووفرة المال والغنى والموجودات التي قد يمتلكها المرء ليست مذمومة بحد ذاتها، فالسلبية التي تشير إليها الآية متعلقة بالتلهي لأجل التكاثر والتفاخر؛ فلئن كان التكاثر مع التلهي غير ممدوح، فإن التكاثر الذي يطرأ على رزق العبد وماله وقومه وأشياعه وأتباعه وكل ما في يده... ينصرف إلى المنحى السلبي متى أعمى العبد عينه عن الغاية من وجوده؛ وقد يكون إيجابيا إذا عمد الإنسان إلى مساندة الضعفاء ومساعدة المحوجين متلهِّيًا بالتذكر والتدبر والعمل لما بعد الموت وخوف ضياع المساكين والطالبين للمساعدة، ومسارعا بل مسابقا إلى تنامي الحسنات وتكاثرها... فلم يقصد العبد إلى التكاثر قصدا قبيحا تحكمه النية السيئة وتوجهه المطامع والتهالك على المحقرات.

- **و"زرتم"** من الجذر الثلاثي "زور"؛ يقول ابن فارس عن هذا الجذر"الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَيْلِ وَالْعُدُولِ... وَالزَّوَرُ: الْمَيْلُ؛ يُقَالُ: ازْوَرَّ عَنْ كَذَا، أَيْ: مَالَ عَنْهُ؛ وَمِنَ الْبَابِ: الزَّائِرُ، لِأَنَّهُ إِذَا زَارَكَ فَقَدْ عَدَلَ عَنْ غَيْرِكَ"(٤٤)

جاء في لسان العرب: "زارَ فلانٌ فُلَانًا أَي مَالَ إِليه(٤٥)...؛ حتى زرتم المقابر، أَي: حتى مُتُّم؛ قال جرير للأَخطل:

زَارَ القُبُورَ أَبُو مالِكٍ فأَصْبَحَ أَلأَمَ زُوَّارِها(٤٦)

(وفي رواية أخرى: فكان كألأم زُوّارِها)، فجعل زيارةَ القبور بالموت"(٤٧)

من خلال نظرة وجولة سريعة في معنى الفعل "زرتم"، والذي يُفهم من ظاهره معنى الزيارة المؤقَّتة، نجد هذا الفعل نفسه يطل بنا على عالم الموت من بعيد، لكن متى تجوَّلنا في رحاب الآية كرة أخرى وجدناها تنتقل بالمُشاهد إلى عالم الموت مباشرة ليكون شاهدا على نفسه.

- **المقَابِر**: "الْقَافُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى غُمُوضٍ فِي شَيْءٍ وَتَطَامُنٍ"؛ مِنْ ذَلِكَ الْقَبْرُ: قَبْرُ الْمَيِّتِ "مَدْفَنُ الإِنسان، وَجَمْعُهُ قُبُور، والمَقْبَرُ الْمَصْدَرُ؛ والمَقْبَرة: مَوْضِعُ القُبُور...؛ قال الْجَوْهَرِيُّ: الْمَقْبَرَة والمَقْبُرة وَاحِدَةُ الْمَقَابِرِ"(٤٨).

ولعل اختيار لفظ "المقابر" بالجمع، بدل المقبرة "المفرد"، والتي هي الموضع المخصص لقبر الموتى دون غيرهم فيه إشارة إلى انفتاح الميت على عالم جديد لا بد من الانتقال إليه انتقالا مفاجئا بعد انغماس شديد في الحياة، فالميت وإن ارتحل إلى قبر ضيق في مقبرة محدودة إلا أن هذا المكان الضيِّق يكون نافذة كبرى على كل المقابر بمن فيها من البشر الذين سبقوه، وما انتقاله إلى ذلك العالم إلا كانتقال زائر يزور غيره، والزائر عادة ينتظر الإكرام من الداعي، أما زائر القبور فإن عمله هو الذي سيكون بانتظاره ليحظى بالإكرام أو عدمه بناء على تفاعله السلبي أو الإيجابي مع النعم بل النعيم الذي طالما انغمس فيه.

وإذا تأملنا في سبب اختيار "المقابر" بدل "المدافن" ظهرت لنا صورة واحدة لا غير، إذ المقابر مواضع القبور التي هي المثوى الأخير للإنسان، أما المدافن فهي من الدفن، "والدَّفْن: مصدر دفنتُ الشَّيْء أدفنه دَفْناً... وَالشَّيْء دَفِين ومدفون. والمَدافن: الْمَوَاضِع الَّتِي تُدفن

فِيهَا الْكُنُوز وَغَيرهَا"[٤٩]؛ من خلال الاستعانة بما قرره علماء اللغة نجد أن المقابر أكثر تحديدا وتركيزا وتأكيدا وتوجيها للمعنى الذي أرادته الآية بحيث لا يمكن أن يذهب خيال الإنسان إلى غير المقابر التي تضم أجساد الموتى ورفاتهم؛ أما المدافن فقد تطلق على مواضع القبور وعلى غير ذلك مما يدفنه الإنسان تحت التراب بنفسه بغية إخفائه كما يدفن الكنور ليحجبها عن الناس خوف فقدها.

- **اليقين:** قال ابن فارس: "(يَقَنَ) الْيَاءُ وَالْقَافُ وَالنُّونُ: الْيَقَنُ وَالْيَقِينُ: زَوَالُ الشَّكِّ. يُقَالُ يَقِنْتُ، وَاسْتَيْقَنْتُ، وَأَيْقَنْتُ"[٥٠]. ما يؤكد على أن العلم الذي تخبر به الآية لا يداخله شك، ولا يطرأ عليه تغيير، فهو حقيقة دامغة لا يمكن أن تتغير، بل هي سنة الكون والحياة وهي الناموس الأكبر الذي يتعامل معه الإنسان يوميا؛ فالعلم بالحقائق التي يشير إليها القرآن لا يختلف عليها اثنان من بني البشر، لا بل إن العقلاء مجمعين متفقين عليها معتبرين بها، مشاهدين بل معاينين لها معاينة تدفع دفعا قاطعا وتزيل غزالة تامة كل الشكوك العابرة الطائرة التي تنشأ عن الجهل وعدم العلم.
- **والنعيم** والنُّعمى بالضم في اللغة: "الخفض والدعة والمال"[٥١]؛ ولئن اختلف المفسرون في تحديد المقصود بالنعيم، حتى ذهبوا في ذلك مذاهب شتى، فعُدَّ من النعيم: "ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ"[٥٢] وذهب البعض أن كل "مَا سَدَّ الْجُوعَ وَسَتَرَ الْعَوْرَةَ مِنْ خَشِنِ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ، لَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْمَرْءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا يُسْأَلُ عَنِ النَّعِيمِ؛ قَالَ: وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَسْكَنَ آدَمَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ (سورة طه؛ الآية: ١١٨-١١٩). فَكَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْأَرْبَعَةُ: مَا يَسُدُّ بِهِ الْجُوعَ، وَمَا يَدْفَعُ بِهِ الْعَطَشَ، وَمَا يَسْتَكِنُّ فِيهِ مِنَ الْحَرِّ، وَيَسْتُرُ بِهِ عَوْرَتَهُ، لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْإِطْلَاقِ، لَا حِسَابَ عَلَيْهِ فِيهَا، لأنه لا بدَّ لَهُ مِنْهَا"[٥٣] وذكر المفسرون آراء أخرى ليس هنا مجال بحثها ومناقشتها.

- وبالعودة إلى النعيم يجدر بنا الاهتمام بدراسة هذه اللفظة أسلوبيا لأن النعيم يدل على كل نعمة ظاهرة وباطنة، مادية ومعنوية، دنيوية ودينية... ينعم بها الخالق على عباده، ما يعني أن كل ما يُرزق به العبد ويُعطاه؛ حتى على صعيد الرسالات

والنبوات والمبعوثين من قبل الله هو من النعيم الذي يسأل عنه العبد سؤالا لا مهرب منه؛ وقد تأكد السؤال بمؤكدين ظاهرين بارزين: "لام القسم" و "الفعل المضارع المتصل بنون التوكيد الثقيلة"

- والنعيم صفة مشبهة باسم الفاعل من الفعل الثلاثي "نَعِمَ" على وزن فعيل، لتنبئ عن النعيم الدائم المرافق للإنسان في حياته، لكن الإنسان هو الذي يعتاد النعم ويتجاهلها بل يتجاهل كل دعوة تدعوه إلى أن يسائل الإنسان نفسه من قبل السؤال...

الخاتمة:ـ

هذه الدراسة المتواضعة خطوة على طريق التعامل مع النص القرآني وتفسيره بطريقة جديدة لا تتعارض مع روح القرآن أو مضمونه أو قواعد تفسيره، ولا تخرج بحال من الأحوال عن العلوم القرآنية التي اصطلح عليها العلماء، ولا تتدخل بها؛ وإن كانت السياج الآمن الذي يجب مراعاته؛ بل هي قراءة جديدة تفسح المجال أمام قراءات لا عد لها ولا حصر؛ فمن خلال هذه الإضاءات الأسلوبية التي أُلقيت على سورة التكاثر، أستطيع أن أؤكد بأننا قادرون على تذليل الأسلوبية بمناهجها وإجراءاتها في خدمة النص القرآني وتفسيره والكشف عن معانيه بغية الوصول إلى معان جديدة نخرج بها عن دائرة التقليد إلى دائرة التجديد والإبداع الذي وجَّهتْ إليه آيات القرآن بشكل واضح وذلك في مثل قول الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف: (١٠٩)؛ فالقرآن لم ينهنا عن إعمال العقل، ولم يحجر على تطلعاتنا الفكرية، ولم يأمرنا بالتزام تفاسير الآخرين ورؤاهم، كما أن التفاسير القرآنية ليست نهائية وليست معجزة؛ مع كامل تقديرنا لما قدَّمَتْه من نظرات لامست الأسلوبية الحديثة لكنها لم تتوغل في ربوعها لتكشف عن منهج تفسيري جديد وذلك بسبب التزامها بالمعيارية التي طغت على تلك الدراسات فحالت بينها وبين الوصول إلى مرحلة الاختصاص الذي صار منهاجا علميا رائدا في عصرنا الراهن؛ إنما النص القرآني هو النص النهائي الذي يجدر بالباحثين أن يمعنوا فيه النظر ليقدموا للقارئ كل جديد يكشف عن مكامن المعاني المكنونة العميقة وصور الجمال وإشارات الإعجاز...

هوامش البحث

(١) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي؛ لسان العرب؛ (بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ ـ ٢٠٠٠م)؛ مادة (سلب) ص٢٢٥.

(٢) أحمد بن عبد الدينَوَريّ، قاض، من أهل بغداد، له اشتغال بالأدب والكتابة. كان يحفظ كتب أبيه وهي ٢١ كتابا في غريب القرآن، والحديث، والأدب، والأخبار. ولي القضاء بمصر سنة ٣٢١ هـ؛ الزركلي، خير الدين؛ الأعلام؛ (دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م)؛ (١٥٦/١).

(٣) ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم؛ الشعر والشعراء؛ (القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣ هـ)؛ (٧٥/١٠٠٠)؛ ينظر: ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم؛ تأويل مشكل القرآن؛ (بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ)؛ ص ١٠.

(٤) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، واضع أصول البلاغة، كان من أئمة اللغة، من أهل جرجان (بين طبرسات وخراسان)؛ الزركلي، خير الدين؛ الأعلام؛ (٤٨/٤).

(٥) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن؛ دلائل الإعجاز في علم المعاني؛ (القاهرة، مطبعة المدني، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)؛ (٤٦٦/١)

(٦) همّام بن غالب الشهير بالفرزدق (ت: ١١٠هـ): شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس؛ الزركلي، خير الدين؛ الأعلام؛ (٩٨/٨).

(٧)الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن؛ دلائل الإعجاز في علم المعاني؛ (٤١١/١).

(٨) خداش بن بشر المعروف بالبعيث (ت: ١٣٤): خطيب وشاعر من أهل البصرة؛ قال فيه الجاحظ: أخطب بني تميم إذا أخذ القناة. كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو أربعين سنة. ولم يتهاج شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به. توفي بالبصرة؛ الزركلي، خير الدين؛ الأعلام؛ (٣٠٢/٢).

(٩) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن؛ دلائل الإعجاز في علم المعاني؛ (٤١٢/١).

(١٠) مايكل ريفاتير من مواليد يوم ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٤ في بورجانيوف، مات في ٢٧ مايو سنة ٢٠٠٦؛ Encyclopædia Britannica. (٩ ١٠، ٢٠١٧). تم الاسترداد من مُعرِّف موسوعة بريتانيكا على الإنترنت:

https://www.britannica.com/biography/Michael-Riffaterre

(١١)ملتقى أهل اللغة، المكتبة الشاملة، تم تحميله في: رمضان ١٤٣٥ هـ / يوليو ٢٠١٤ م.

(١٢) أحمد بن حسن الزيات: أديب مصري من كبار الكتاب؛ الزركلي، خير الدين، الأعلام؛ (١١٣/١).

(١٣) الزيات، أحمد حسن؛ دفاع عن البلاغة؛ (بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٦٧م)؛ ص: ٦٨.

(١٤) الشايب، أحمد؛ الأسلوب؛ (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٦، عام النشر ١٩٦٦م)؛ ص: ٤٤.

(١٥) رومان جاكوبسون أوسيبوفيتش: عالم لغوي، وناقد أدبي روسي (١١ تشرين الأول ١٨٩٦-١٨ تموز ١٩٨٢)، من رواد المدرسة الشكلية الروسية. وأحد أهم علماء اللغة في القرن العشرين وذلك لجهوده الرائدة في تطوير التحليل التركيبي للغة والشعر والفن. https://bilarabiya.net

(١٦) المسدي، عبد السلام؛ الأسلوبية والأسلوب؛ (دار الكتاب الجديد المتحدة، ط٦، ٢٠١٤م)؛ ص٣٤.

(١٧) بليت، هنريش؛ البلاغة والأسلوبية؛ (الشرق، افريقيا، ١٩٩٩م)؛ (١٣/١).

(١٨) وجيه فانوس: ناقد وأكاديمي وباحث من لبنان، له نحو عشرين كتاباً تنوّعت بين النقد الأدبي، التراث، والحضارة الإسلامية والمعاصرة. وقد تُرجم من أعماله إلى الفرنسية. حاز عدداً من المناصب الثقافية والفكرية والأكاديمية، كما جرى تكريمه في عدة مناسبات. https://www.kachaf.com

(١٩) فانوس، وجيه؛ لمحات من النقد الدبي الجديد؛ (دار القلم، لبنان، ط٢، ٢٠١٢م) ص: ٧٧.

(٢٠) بليت، هنريش؛ البلاغة والأسلوبية؛ (١٥/١).

(٢١) بليت، هنريش؛ البلاغة والأسلوبية؛ (١٥/١).

(٢٢) جيرو، جيرو؛ الأسلوبية؛ (مركز الإنماء الحضاري، ط٢، ١٩٩٤م) ص: ٧٩.

(٢٣) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن؛ دلائل الإعجاز في علم المعاني؛ (٧/١).

(٢٤) الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني؛ تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥ هـ)؛ (٤٥١/١٥).

(٢٥) الطبرسي، أحمد بن علي؛ تفسير مجمع البيان؛ (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)؛ (٣٨٥/١٠).

(٢٦) اتْلأَبَّ الشيءُ اتْلِئْباباً: استَقامَ، وقيل انْتَصَبَ. واتْلأَبَّ الشيءُ والطريقُ: امْتَدّ واسْتَوى، وقال الفرَّاء: التُّلأُبِيةُ من اتْلأَبَّ إذا امتدَّ، والـمُتْلَئِبُّ: الطريقُ الـمُمْتَدّ؛ ابن منظور محمد بن مكرم بن علي؛ لسان العرب؛ بابا (الباء) فصل (التاء).

(٢٧) ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي؛ الخصائص؛ (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤)؛ (١٥٩/٢).

(٢٨) ابن الجزري، محمد بن محمد؛ التمهيد في علم التجويد؛ (مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)؛ (٩٦/١).

(٢٩) قال صاحب الجنى الداني: "كلا" حرف ردع وزجر؛ هذا مذهب الخليل، وسيبويه، وعامة البصريين. وذهب الكسائي، وتلميذه نصير بن يوسف، ومحمد بن أحمد بن واصل، إلى أنها تكون بمعنى حقاً، ومذهب النضر بن شميل أنها بمعنى نعم؛ وركب ابن مالك هذه المذاهب الثلاثة، فجعلها مذهباً واحداً، قال في التسهيل: "كلا حرف ردع وزجر، وقد تؤوّل بـ "حقاً"، وتساوي "إي" معنى واستعمالاً؛ وذهب أبو حاتم إلى أنها تكون رداً للكلام الأول، وتكون للاستفتاح بمعنى ألا، ووافقه الزجاج؛ وذهب عبد الله بن محمد الباهلي إلى أنها تكون على وجهين: أحدهما أن تكون رداً الكلام قبلها، فيجوز الوقف عليها، وما بعدها استئناف. والآخر أن تكون صلة للكلام، فتكون بمعنى "إي" وقيل: إن "كلا" بمعنى سوف. ابن أم

قاسم، الحسن بن قاسم؛ الجنى الداني في حروف المعاني؛ (لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)؛ (٥٧٧/١).

(٣٠) "قال أحمد بن يحيى، فيما ذكره مكي: "إن أصل كلا (لا) التي للنفي، دخلت عليها كاف التشبيه، فجعلتها كلمة واحدة، وشُدِّدت لتَخرج الكاف عن معنى التشبيه، فهي عنده رد لما قبلها". ابن الجزري، محمد بن محمد؛ التمهيد في علم التجويد؛ (١٧٩/١).

(٣١) ويقال لها الذلقية، باسكان اللام وفتحها، والذولقية، وهي ثلاثة: الراء واللام والنون، سماهن الخليل بذلك لأنهن ينسبن إلى الموضع الذي منه مخرجهن، وهو طرف اللسان، وطرف كل شيء ذلقه. ابن الجزري، محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد، (٨٥/١).

(٣٢) المصدر السابق؛ (٩١/١).

(٣٣) قدور، أحمد محمد؛ مبادئ اللسانيات؛ (دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م)؛ (١٥٥/١).

(٣٤) المصدر السابق.

(٣٥) عياشي، منذر؛ الأسلوبية وتحليل الخطاب؛ (مركز الإنماء الحضاري، ط٢، ٢٠٠٢م)؛ (٣١/١).

(٣٦) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي؛ لسان العرب؛ (لهو).

(٣٧) المصدر السابق؛ مادة (كثر).

(٣٨) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل= تفسير الزمخشري؛ (بيروت، دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤٠٧هـ)؛ (٧٩١/٤).

(٣٩) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن؛ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير = تفسير الرازي؛ (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ)؛ (٢٧٠/٣٢).

(٤٠) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن؛ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير = تفسير الرازي؛ (٣٢/ ٢٦٩).

(٤١) القرطبي، محمد بن أحمد؛ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي؛ (القاهرة، دار الكتب المصرية، (ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م)؛ (١٦٩/٢٠).

(٤٢) الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب؛ القاموس المحيط؛ (بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)؛ مادة (شغل).

(٤٣) القرطبي، محمد بن أحمد؛ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي؛ (١٦٩/٢٠).

(٤٤) ابن فارس، أحمد بن فارس؛ معجم مقاييس اللغة؛ (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)؛ مادة (زور).

(٤٥) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي؛ لسان العرب؛ مادة (زور).

(٤٦) جرير، جرير بن عطية؛ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب؛ (دار المعارف، مصر)؛ (١/ ٣٧١).

(٤٧) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (لهو).

(٤٨) المصدر السابق؛ مادة (قبر).

(٤٩) ابن دريد، محمد بن الحسن؛ جمهرة اللغة؛ (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م)؛ مادة"دفن".
(٥٠) ابن فارس، أحمد بن فارس؛ معجم مقاييس اللغة؛ مادة (يقن)، (٦/ ١٥٧)
(٥١) الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب؛ القاموس المحيط؛ مادة (نعم).
(٥٢) القرطبي، محمد بن أحمد؛ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي؛ (٢٠/١٧٥-١٧٧).
(٥٣) القرطبي محمد بن أحمد. (الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. (أحمد البردوني ، و إبراهيم أطفيش، المحررون) القاهرة: دار الكتب المصرية. (٢٠/١٧٧ - ١٧٨).

قائمة لمصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

- Encyclopædia Britannica. (٩ ١٠، ٢٠١٧). تم الاسترداد من مُعرِّف موسوعة بريتانيكا على الإنترنت: https://www.britannica.com/biography/Michael-Riffaterre
- ابن الجزري، محمد بن محمد. (الطبعة الأولى، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)). التمهيد في علم التجويد. (د. علي حسين البواب، المحرر) الرياض: مكتبة المعارف.
- ابن أم قاسم، الحسن بن قاسم. (الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م). الجنى الداني في حروف المعاني. (د فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل، المحرر) لبنان: دار الكتب العلمية.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي. (الطبعة الرابعة). الخصائص. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن دريد، محمد بن الحسن. (١٩٨٧هـ). جمهرة اللغة. (رمزي البعلبكي، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.
- ابن فارس، أحمد بن فارس. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. (عبد السلام محمد هارون، المحرر) دار الفكر.
- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. (بلا تاريخ). تأويل مشكل القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم. (عام النشر: ١٤٢٣ هـ). الشعر والشعراء. القاهرة: دار الحديث.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

- الألوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ). تفسير الألوسي = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. (علي عبد الباري عطية، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. (الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م). دلائل الإعجاز في علم المعاني. (محمود محمد شاكر، المحرر) القاهرة: مطبعة المدني.
- الزركلي، خير الدين. (الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م). الأعلام. دار العلم للملايين.
- الزمخشري، محمود بن عمرو. (الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل= تفسير الزمخشري. بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزيات، أحمد حسن. (الطبعة الثانية - عام النشر ١٩٦٧م). دفاع عن البلاغة. بيروت: عالم الكتب.
- الشايب، أحمد. (الطبعة السادسة - عام النشر ١٩٦٦م). الأسلوب. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- الطبرسي، أحمد بن علي. (الطبعة الاولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م). تفسير مجمع البيان. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الفيروزآبادى، محمد بن يعقوب. (الطبعة الثامنة؛ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م). القاموس المحيط. (مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م). الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. (أحمد البردوني، و إبراهيم أطفيش، المحررون) القاهرة: دار الكتب المصرية.
- المسدي، عبد السلام. (الطبعة السادسة، آذار ٢٠١٤). الأسلوبية والأسلوب. دار الكتاب الجديد المتحدة.
- بليت، هنريش. (١٩٩٩م). البلاغة والأسلوبية. (د. محمد العمري، المحرر) افريقيا: الشرق.
- جرير، جرير بن عطية. (بلا تاريخ). ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب. (نعمان محمد أمين طه، المحرر) مصر: دار المعارف.
- جيرو، جيرو. (الطبعة الثانية، ١٩٩٤م). الأسلوبية. (منذر عياشي، المحرر) مركز الإنماء الحضاري.
- عياش، منذر. (الطبعة الثانية، ٢٠٠٢م). الأسلوبية وتحليل الخطاب. مركز الإنماء الحضاري.
- فانوس، وجيه. (الطبعى الثانية، ٢٠١٢م). لمحات من النقد الدبي الجديد. لبنان: دار القلم.
- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر. (الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ). مفاتيح الغيب = التفسير الكبير = تفسير الرازي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- قدور، أحمد محمد. (الطبعة السادسة، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م). مبادئ اللسانيات. دمشق: دار الفكر،.